مجلة كلية القانون والعلوم السياسية العدد (٩)

استراتيجية الطاقة الروسية في أوراسيا

أ.م.د ابراهيم حردان مطر
الباحثة: سكينة جعفر شهاب
الجامعة العراقية ـ كلية القانون والعلوم السياسية

ملخص

تقوم استراتيجية الطاقة الروسية على سياسات عدة في مناطق انتاج واستهلاك الطاقة في اوراسيا, ففي مناطق الانتاج تنظر روسيا الى منطقة اسيا الوسطى والقوقاز انها احدى دوائر مجالها الحيوي وتهدف الى سيطرتها على انتاج ونقل الطاقة من هذه المنطقة الى الاسواق العالمية, وتسعى الى منع اي قوى اخرى تحاول السيطرة على هذه المنطقة, ومنطقة الشرق الاوسط(الخليج العربي وشرق المتوسط) جاء الاهتمام الروسي بهذه المنطقة نتيجة الموقع الجيوستراتيجي وكونها من المناطق المتقدمة في انتاج الطاقة لذلك تعمل روسيا على التنسيق بينها وبين دول هذه المنطقة للحفاظ على اسعار النفط والغاز, اما في مناطق الاستهلاك فانها توجهت الى منطقة جنوب وجنوب شرق اسيا لضمان تصدير منتجاتها من النفط والغاز الى جانب الاسواق الاوروبية.

Summary

The Russian energy strategy is based on several policies in the regions of energy production and consumption in Eurasia. In the production areas, Russia views the Central Asian region and the Caucasus as one of its vital field circles and aims to control the production and transfer of energy from this region to global markets, and seeks to prevent any other forces Trying to control this region, and the Middle East region (the Arab Gulf and the Eastern Mediterranean). Russian interest in this region came as a result of the geostrategic location and being one of the advanced regions in energy production. Therefore, Russia is working to coordinate between it and the countries of this region to maintain oil and gas prices, but in the consumption areas It went to South and Southeast Asia to ensure the export of its oil and gas products, as well as European markets.

المقدمة:

تعد روسيا القارة الاوراسية مجالها الحيوي والذي تهدف فيه الى ديمومة تفوقها كقوة فاعلة وتحديداً قوة اقتصادية متصدرة للمشهد الطاقوي ضمن القارة, وعليه تسعى لابعاد اي قوة اخرى من ان تنافسها ضمن هذه المنطقة, اذ يقوم مفهوم أمن الطاقة لديها على تأمين الامدادات وتأمين الوصول الامن الى الاسواق العالمية والحفاظ على مستوى الاسعار.

تقوم استراتيجية الطاقة الروسية الجديدة حتى العام ٢٠٣٠, التي تتبناها الحكومة الروسية منذ العام ٢٠٠٩ على ما يأتي:(١)

١- تنويع وجهات صادرات الطاقة الروسية.

٢- التأكيد على أهمية محافظة روسيا على موقعها الريادي في امدادات الطاقة الى الاسواق العالمية.

٣- تطوير اشكال جديدة للتعاون الدولي في مجال اعمال الطاقة.

٤-توسيع حضور شركات لطاقة الروسية في الخارج.

٥-تحفيز بناء بنية نقل تحتية متطورة لتنويع منافذ التصدير.

اهمية الدراسة:

تأتي اهمية الدراسة من انها تناولت استراتيجية وسياسة الطاقة الروسية في مناطق الانتاج والاستهلاك الاوراسية, وكيفية محاولتها السيطرة على واردات القارة الاوروبية عبر ايجاد منافذ جديدة بعيداً عن اوكرانيا, وسط تزايد مناطق انتاج الطاقة وخوف روسيا من فقدان سيطرتها على واردات القارة, بالمقابل يضمن ذلك لروسيا ايرادات لدعم تقدمها الاقتصادي.

اشكالية الدراسة:

تهدف الدراسة للاجابة على الاسئلة التالية:

١-ماهي اهم الدوافع التي جعلت روسيا تندفع الى مناطق انتاج النفط والغاز في القارة الاوراسة؟

٢-ماهو طبيعة هذا الاندفاع هل هو للتعاون مع الاطراف الدولية الاخرى ام للتنافس معها؟

٣-كيف تجلى الاهتمام الروسي في مناطف انتاج واستهلاك الطاقة في القارة الاوراسية؟

(١) حسين علي عبد الباقي الرماح: أمن الطاقة في السياسة الروسية بعد عام ٢٠١٣, وزارة الخارجية, معهد الخدمة الخارجية, بغداد, ٢٠١٦, ص٨٠.

فرضية الدراسة:

«اندفعت روسيا الى مناطق انتاج الطاقة في اوراسيا للتحكم في اسعار وانتاج ونقل الطاقة في الاسواق العالمية, واندفعت الى مناطق استهلاك الطاقة لتنويع اسواق منتجاتها البترولية وعدم الاعتماد على السوق الاوروبي فقط»

هيكلية الدراسة:

انتظمت الدراسة في ثلاث مطالب, تناولت في المطلب الاول سياسة الطاقة الروسية تجاه دول حوض بحر قزوين(اسيا الوسطى والقوقاز)، وفي المطلب الثاني تناولت التوجه الروسي الى جنوب شرق اسيا, اما في المطلب الثالث فانها تناولت التوجه الروسي الى منطقة الشرق الاوسط(الخليج العربي وحوض شرق المتوسط).

المطلب الاول
سياسة الطاقة الروسيا تجاه دول حوض بحر قزوين

تعد روسيا دول اسيا الوسطى والقوقاز هي احدى دوائر مجالها الحيوي, ويجب السيطرة عليها من خلال استراتيجيات عدة ومنها الاقتصادية, والمتركزه على عنصر الطاقة بالدرجة الاساس, و تهدف الى احكام سيطرتها على مناطق الانتاج, اذ تشكل الطاقة نحو ٦٣٪ من صادرات روسيا,[٢] وهي بذلك تسعى للسيطرة وتعزيز النفوذ في دول اسيا الوسطى والقوقاز[٣]* من خلال مجموعة سياسات:-

١- **مشاريع الاستثمار والنقل:** قدمت روسيا ضمانات الى هذه الدول, وهي تسويق منتجاتها من الطاقة الى الاسواق الاوربية, عبر شبكة الانابيب الروسية, وفتح الاسواق الروسية امام الايدي العاملة المهاجرة من هذه الدول, مقابل تقديم هذه الدول الضمانات في التعاون مع روسيا, في مجال الطاقة واستثمار ثروات بحر قزوين, وتأمين نقل الطاقة عبر الانابيب الروسية.[٤]

فعلى صعيد تعاونها مع كازاخستان وقعت اتفاقية في العام ٢٠٠٥, تهدف لقيام مشروع مشترك يستهدف تطوير حقل كورما مانجازي النفطي الذي تقدر احتياطياته ب٩٨٠ مليون طن قابل للاستخراج, ويتطلب توظيف ٢٣ مليار دولار بشكل استثمارات مباشرة فيه, وتوقيع شركة لوك اويل الروسية على مشروع مشترك مع شركة كازموجاز الكازاخستانية الحكومية, لتطوير حقل (خفالينسكوي) النفطي الذي يقع في القطاع الروسي من بحر قزوين.[٥]

وضمن المساعي الروسية لاحكام سيطرتها على نقل الطاقة من كازاخستان خلال خط الانابيب المقام, من تنغيز الى ميناء نوفورسيسك الذي يعد الخط الرئيس لنقل الطاقة من كازاخستان الى الاسواق العالمية,[٦] اضافة الى عقد اتفاقية الطاقة بين روسيا وكل من كازاخستان وتركمانستان في العام ٢٠٠٧, تتضمن نقل انتاج الدولتين عبر شبكة الانابيب الروسية, وبذلك احتكرت روسيا نقل الغاز الطبيعي حتى العام ٢٠٢٨, كما قامت روسيا بأشراك كازاخستان في صفقة بناء انابيب تمتد بين يورغاس والكسندربوليس

---

(٢) أيمن طلال يوسف:- روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبولتيكية الخارجية, مجلة المستقبل العربي, عدد٣٨٥, بيروت, ٢٠٠٨, ص٧٨.كذلك: طارق محمد ذنون الطائي:-الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحدوالعشرين, دار الاكاديميون للنشروالتوزيع, الاردن, ٢٠١٦, ص٢٥.

(٣) * ان روسيا تنظر الى هذه الدول على انها عمق استراتيجي لها, اذ تعدها منطقة امان ودفاع متقدمة لحماية روسيا من التحديات القادمة لها من الحدود الجنوبية منها التحديات الامنية, تنشط السياسة الروسية في دول هذه المنطقة لكي لا تسمح في ظهور قوة اخرى تسعى الى الهيمنة عليها, وعدم السماح لهذه الدول للانظمام لحلف الناتو المعادي لروسيا, او استضافة قواعد عسكرية امريكية على اراضيها خاصة تلك القواعد الموجودة في كازاخستان. للمزيد ينظر: محمد السيد سليم, التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية, مجلة السياسة الدولية, عدد١٦٤, مركز الاهرام, القاهرة, ٢٠٠٦, ص٣٩.

(٤) وسيم خليل قلعجية:- روسيا الاوراسية في زمن الرئيس فلاديمير بوتين, طبعة ٢, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ٢٠١٧, ص١١٢.

(٥) بافل باييف:- القوة العسكرية وسياسة الطاقة بوتين والبحث عن العظمة الروسية, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, ابوظبي, ٢٠١٠, ص٢٥٢.

(٦) بافل باييف, مصدر سبق ذكره ص٢٥٦.

كلية القانون و العلوم السياسية

الذي ينقل الطاقة من روسيا الى بلغاريا واليونان ومنه الى الاسواق الاوروبية.(٧)

اما مايشكل تحديا لهذه الخطوط هو تنويه تركيا الى انها سترفع الرسوم المفروضة عبر مضيق البسفور, باعتبار ان المضيق لن يستطيع استيعاب التدفق الضخم لتصدير الطاقة من خلال المشروع الكازاخستاني الروسي وقد يتعرض لكوارث بيئية, نتيجة احتمال تسرب البترول الناجم عن كثافة حركة التصدير عبرهُ, كما ان المشاكل الفنية بين كازاخستان وروسيا التي تتعلق بأختلاف درجة جودة البترول المضخ من كازاخستان بنظيره الروسي ومرور الاثنين معا مخلوطين في انابيب النقل.(٨)

وقد سعت روسيا للحيلولة دون تغلغل الشركات الغربية في منطقة حوض بحر قزوين, وعدم تملكها للقطاعات الرئيسة لشبكة خطوط الانابيب فيها, من خلال العمل على تصدير موارد الطاقة من هذه الدول عبر الاراضي الروسية, واصرارها على ان تكون الحصة الاكبر من الامتيازات تمنح لصالح شركاتها, فضلا عن قيامها بتقديم الدعم الى المؤسسات المالية المشرفة على تمويل مشاريع الطاقة, وعمليات البحث والتنقيب والتطوير في هذه المنطقة, علما ان شركة لوك اويل الروسية تستحوذ على ١٠٪ من حقل كاشغان شمال بحر قزوين ضمن كازاخستان و٥٪ من حقل تنغيز في كازاخستان ايضا.(٩)

وعلى صعيد علاقة روسيا مع اوزبكستان فتم التوصل الى اتفاقية في العام ٢٠٠٤ مع شركة لوك اويل حول تطوير حقول الغاز الطبيعي الجنوبية, (خانديم, خاوزاك, شاي), والاتفاق ايضا في العام ٢٠٠٧ مع شركة غاز بروم لتطوير حقول الغاز في هضبة اوسترن, وتحديث خطوط انابيب الترانزيت والخطوط المحلية, التي تضمن تصدير كميات اضافية من الغاز الى روسيا.(١٠)

اما مع جورجيا واذربيجان فتعدان الدولتين من الدول الرئيسة لعبور خطوط نقل الطاقة الروسية الى اوروبا, والتي تحرص روسيا على ديمومة علاقتها معهما.(١١)

فقد سعت روسيا الى عقد اتفاقيات تعاون في مجال الاستثمار الطاقوي مع اذربيجان, منها استثمار وتطوير انتاج الحقول, ونقله عبر ميناء نوفورسيسك الروسي على البحر الاسود اذ جرى توظيف جهود جدية لفتح ابواب الميناء امام شحنات النفط الاذربيجاني, عن طريق الخط المقام عبر اراضي داغستان باكو- نوفورسيسك, ليصبح بأمكان اذربيجان بل حتى الزاما عليها تصدير نفطها عبر الاراضي الروسية.(١٢)

وضمن هذه السياسات سعت روسيا الى اثارت الخلاف حول الصفة القانونية لبحر قزوين, فيما اذا كان بحر ام بحيرة لعرقلة مشاريع انابيب الطاقة المنافسة لروسيا,

(٧) احمد طاهر :- استغلال ثروات بحر قزوين: الفرص والمعوقات, مجلة السياسة الدولية, عدد١٨٠, مركز الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية, القاهرة, , ٢٠١٠, ص١٦٩.

(٨) خليل حسين, مصدر سبق ذكره, ص٣١٣.

(٩) فرانك جي لتشر:- العولمة الطوفان ام الانقاذ, ترجمة فاضل جكتر, طبعة ٢, مركز دراسات الوحدة العربية, القاهرة, ٢٠١٠, ص٦٦.

(١٠) بافل باييف, مصدر سبق ذكره, ص١١٦.

(١١) فيتالي نومكن:- العلاقات الروسية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية: انعكاسات على الامن العالمي, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, ٢٠٠٦, ص١٢.

(١٢) بافل باييف, مصدر سبق ذكره, ص٢٤٤.

والمقترحة من الدول الاوروبية وفرض خطوط الانابيب التي تمر عبرها كبديل وحيد لتصدير الطاقة من هذه الدول, ومن اجل الهدف نفسه قامت روسيا باحتلال الشيشان, كونها تقع على مفترق اثنين من اهم خطوط انابيب النفط الروسية هما باكو– نوفورسيسك و تنغيز– نوفورسيسك, فأقنعت روسيا بعد ذلك تجمع شركات الطاقة في اذربيجان وكازاخستان بأنها السبيل الوحيد للتصدير عبر ميناء نوفورسيسك الروسي على البحر الاسود.(١٣)

وعلى صعيد علاقتها مع جورجيا وبوصفها احدى الدول المهمه في خطوط نقل الطاقة, استخدمت روسيا معها القوة العسكرية لفرض سيطرتها على هذه الدولة عند سيطرتها على اقليم أوسيتيا الجنوبي الانفصالي في العام ٢٠٠٨, ومن ثم سيطرتها على خطوط نقل النفط والغاز, من اسيا الوسطى وبحرقزوين عبر موانئ جورجيا على البحر الاسود ومنها الى اوروبا,(١٤) اذ اكد الوجود العسكري الروسي في جورجيا, وابقاء احتمال الحاق اقليمي ابخاريا واوسيتا الجنوبية الى روسيا بالقوة العسكرية, نفوذها الدائم في هذه المنطقة المار من خلالها اهم خطوط انابيب نقل الطاقة.(١٥)

٢– **استغلال ضعف الاستقرار في دول القوقاز** سعت روسيا الى استغلال ضعف الاستقرار في كل من اذربيجان وجورجيا ومنع تقوية هذه الدول, حتى ترفض الوجود العسكري الروسي من خلال التدخل العسكري الروسي لحسم النزاعات الحدودية بينها في العام ٢٠٠٨, واثبات ان الصراعات السياسية الامنية لايمكن تسويتها دون التدخل الروسي, بذلك تضمن روسيا وجودها في هذه الدول وسيطرتها على امكانياتها الطاقوية.(١٦)

٣– **توظيف المنظمات الاقليمية** وقد سعت روسيا الاتحادية لتعزيز نفوذها في دول اسيا الوسطى والقوقاز من خلال أطر مؤسساتية تتمثل بـ:–

أ– منظمة الدول المستقلة (الكومنولث): تهدف روسيا من هذه المنظمة اعادة الوحدة التدريجية مع دول الاتحاد السوفيتي السابق, ومنح الاولوية للبعد الاقتصادي اذ اخذت روسيا ادماج الجمهوريات المستقلة في رابطة الدول المستقلة, التي تأسست في العام١٩٩١,(١٧) وتوقف العمل بها بعد الازمة الاقتصادية التي مرت بها روسيا وعدم استطاعتها تحمل اعباء هذه الدول, واعيد العمل بها بعد العام ٢٠٠٠ بعد اصلاحات الرئيس فلاديمير بوتين, وتضم في عضويتها كل من روسيا و دول اسيا الوسطى والقوقاز, تهدف هذه المنظمة في المجال الاقتصادي الى بناء منطقة تجارة حرة على غرار منظمة التجارة العالمية, من خلال ازالة الحواجز الكمركية والتجارية بين الدول الاعضاء, والسعي الى اقامة سوق طاقة مشترك وتطوير نظام موحد لنقل موارد الطاقة بين الدول الاعضاء.(١٨)

(١٣) وردة هاشم علي عيد:– صراع القوى العالمية حول مناطق الطاقة, المكتب العربي للمعارف, القاهرة, ٢٠١٣, ص٣٤١.
(١٤) المصدر نفسه, ص٣٤٩.
(١٥) أف ستيفن لارابي, مصدر سبق ذكره, ص١٨٨.
(١٦) فيتالي نومكن, مصدر سبق ذكره, ص٥.
(١٧) ورده هاشم علي عيد, مصدر سبق ذكره, ص٣٧٦.
(١٨) جبار علي عبدالله:– مستقبل منظومات التعاون الاقليمي في ظل المتغيرات الدولية, مجلة جامعة الكوفة, عدد٢, كلية القانون, ٢٠٠٩, ص١٢.

وقد اثمرت هذه المساعي زيادة الاعتماد من قبل هذه الدول على روسيا الاتحادية, مقابل اعطاء روسيا ضمانات لهذه الدول لتبقى في هذه المنظومة ومنها:(١٩)

١-تسويق موارد الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) عبر شبكة الانابيب الروسية.

٢- التعاون في مجال الطاقة واستثمار ثروات بحر قزوين, وعلى تنويع منافذ التصدير والسعي لاستحداث اسواق جديدة.

٣- مساعدة دول اسيا الوسطى في مسألة مقاومة الارهاب وحركة التطرف المسلحة.

ان الهدف الروسي وفقا للاستراتيجية المستحدثة في منظمة الدول المستقلة, هو السيطرة على موارد الطاقة وطرق نقلها الى الاسواق العالمية, ممايعطي مؤشر قوة في دفع النمو الاقتصادي الروسي.(٢٠)

ب- الاتحاد الاقتصادي الاوراسي: ويضم كل من دول روسيا وكازاخستان وروسيا البيضاء كنواة للاتحاد, في العام ٢٠١٤, ودخل حيز التنفيذ في العام ٢٠١٥ اثر انضمام كل من قيرغيزيا وأرمينيا فضلا عن انضمام باقي دول اسيا الوسطى, والغرض من انشاء هذا الاتحاد هو استمرار النفوذ الروسي على دول المنظمة, وتعزيز نفوذها التوسعي من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي والامني بين دول المنظمة, اضافة الى سعي روسيا الاتحادية تجاوز العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها أثر الازمة الاوكرانية, والهبوط الحاد في اسعار النفط من نحو ١١٠ دولار للبرميل الواحد في العام ٢٠١٤, الى نحو ٥٠ دولار للبرميل الواحد في العام ٢٠١٥, مما ادى الى تراجع حاد في الاقتصاد الروسي دفع بها الى التوجه الى هذه الدول من اجل السيطرة على ثرواتها.(٢١)

حرصت الحكومة الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي, على احتكار مقدرات قطاع الطاقة, والتحكم في اسعاره سواء اكانت محلية ام تصديرية, وذلك لماتوفره هذه الموارد من عملة اجنبية تساهد في النمو الاقتصادي, اضافة الى توظيف ذلك العامل لخدمة الاهداف الاستراتيجية العليا لروسيا الاتحادية.(٢٢)

ان مساعي روسيا الاتحادية للسيطرة على مصادر الطاقة في دول حوض بحر قزوين, ساعدها كثيرا على احكام سيطرتها على اسواق الطاقة الاوروبي, اذ تعد روسيا المزود الاول للدول الاوروبية بالطاقة وتحديدا (الغاز), وتعد المانيا في مقدمة الدول التي تعتمد على الغاز الروسي وبنسبة ٣٦٪, اما الدول الاوروبية الاخرى فانها لاتقل كثيرا عن المانيا في اعتمادها على الطاقة الروسية, من خلال سيطرة روسيا على مايقارب ١٥٤ الف كم من انابيب الغاز في القارة الاوروبية, في المقابل اعتماد روسيا

(١٩) عاطف معتمد عبد الحميد:- روسيا واسيا الوسطى: حماية المصالح واحتواء الاخطار, مجلة السياسة الدولية, عدد١٧٠, مركز الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية, القاهرة, ٢٠٠٧, ص٨٥.

(٢٠) جبار علي عبدالله, المصدر السابق, ص١٣.

(٢١) نجم عبدالله, الاتحاد الاقتصادي الاوراسي حماية للاقتصاد وحصانة للانظمة, مركز الجزيرة للدراسات, على الرابط: **www.studiesaljazeera.net**

(٢٢) نورهان الشيخ:- روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي صراع الطاقة والمكانة, مجلة السياسة الدولية, عدد١٦٤, مركز الاهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية, القاهرة, ٢٠٠٦, ص٦٤.

على عوائد الطاقة من اوروبا للمزيد من التقدم الاقتصادي الروسي, والحصول ايضا على التقنيات المتطوره.[٢٣]

وقد اتبعت روسيا الاتحادية سياسات عدة لدعم سيطرتها على سوق الطاقة الاوروبي ومنها:[٢٤]

١-المشروعات الروسية الاوروبية المشتركة في مجال النفط والغاز, ابرزها انبوب بروجاس-الكسندر-بوليس في العام ٢٠٠٧ تكون حصة روسيا فيه هي ٥١٪, وحصة كل من اليونان وبلغاريا ٢٤٪ اضافة الى انشاء مستودع ضخم للغاز في بلجيكا في العام ٢٠١٢, وتبلغ حصة روسيا في المشروع ٧٥٪ وتسيطر بلجيكا على نسبة ٢٥٪ المتبقية وانشاء انابيب السيل الشمالي في العام ٢٠٠٣ واقتراح مشروع السيل الجنوبي وايضا مشروع نقل الغاز الروسي عبر الاراضي التركية في العام ٢٠١٤.

٢-السعي الروسي الدائم للسيطرة على شبكات نقل الطاقة في اسيا الوسطى التي تمثل بدائل للطاقة الروسية بالنسبة لاوروبا.

٣- التغلغل في قطاع النفط في عدد من الدول الاوروبية, وتوسيع نشاط الشركات الروسية من خلال عقد الصفقات, من اهمها الاجراءات التي قامت بها شركة غازبروم في العام ٢٠٠٦ في صفقة شراء شركة سنتريكا البريطانية, التي توفر الغاز لاكثر من ١٢ مليون مستهلك في بريطانيا.

فضلاً عن عقود اخرى روسية اوروبية تمهد الى اندماج فعلي في قطاع الطاقة بين روسيا والدول الاوروبية, فتحصل الشركات الاوروبية ومنها الالمانية والفرنسية والبريطانية على حصص استثمارات في حقول النفط والغاز في سيبيريا, بينما تحصل الشركات الروسية (غازبروم, روسنفت, لوك اويل) على معامل التكرير من اوروبا,[٢٥] فروسيا تحتاج فعليا الى الاستثمارات مع الدول الاوروبية, والتي وصلت قيمتها الى نحو ١٠٠ مليار دولار وتمتد لغاية ٢٠٣٠, الغرض منها تطوير البنى التحتية الخاصة بموارد الطاقة واكتشاف حقول جديدة, وتطوير شبكة خطوط انابيب النقل بما يتناسب مع النمو الاقتصادي الروسي, وهذا يستلزم زيادة في عملية الاستثمار الاجنبي المباشر.[٢٦]

وقد كان للقمة الروسيا – الاوروبية المنعقدة في العام ٢٠٠١ دورها في تعزيز التعاون المشترك بين الطرفين اذ تم الاتفاق على:[٢٧]

أ- اجراء التعديلات على قانون الضرائب الخاص بنقل الطاقة.

ب- التعاون المشترك بين الطرفين لضمان السلامة والامن لشبكات نقل الطاقة المقامة.

(٢٣) محمد جاسم حسين الخفاجي:- روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة: رؤية في الادوار والاستراتيجيات, دار امجد للنشر والتوزيع, الاردن, ٢٠١٨, ص١٣٤.

(٢٤) محمد ذنون الطائي:- العلاقات الامريكية الروسية بعد الحرب الباردة, مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية, بغداد, ٢٠١٢, ص١٢٧.

(٢٥) كمال ديب, مصدر سبق ذكره, ص١٥٨.

(٢٦) نيكولازلوين:- الخليج في سياق السياسة الخارجية الروسية, من كتاب المصالح الدولية في منطقة الخليج, مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية, ابوظبي, ٢٠٠٦, ص٣٣.كذلك: حسين علي عبد الباقي الرماح, مصدر سبق ذكره ص٢٣.

(٢٧) محمد جاسم حسين الخفاجي, مصدر سبق ذكره, ص١٢٧.

كلية القانون و العلوم السياسية

جـ-يعمل الطرفان على تقوية الجهود الرامية الى اقامة بنى تحتية جديدة لاغراض نقل الطاقة, من خلال التنسيق مابين الحكومات والمؤسسات المالية وشركات الطاقة.

د- تعزيز اواصر التعاون في مجال ابحاث الطاقة وتقنياتها, اذ تحتاج روسيا الى التقنيات الغربية المتطورة لتطوير انتاج حقولها.

كل ذلك ادى الى ارتفاع الاعتماد الاوروبي على الطاقة الروسية, لترتفع نسبة الاعتماد من ٤٤٪ في العام ١٩٩٠- وهو العام الذي اعتبرت فيه اوروبا ان روسيا هي المصدر الرئيس للطاقة الاوروبية, الى ٥٤٪ في العام ٢٠١٠.[٢٨]

ان اهم الاسباب التي جعلت روسيا على قمة الهرم الاستراتيجية الطاقوي الاوروبي هي: [٢٩]

١. القرب الجغرافي من الدول الاوربي كما هو معلوم ان نقل الطاقة مكلف للغاية, فكلما كانت المسافة قريبة فيما بين المنتج والمستهلك انخفضت تكاليف النقل, كذلك من الممكن حماية الامدادات من التخريب او العمليات الارهابية.
٢. وجود البنى التحتية اللازمة لنقل الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) فالانابيب هي الوسيلة الاهم والاكثر استخداما, مابين روسيا والقارة الاوربية, فهي الارخص في نقل الطاقة, ومشاريع مد الانابيب في تطور مستمر بين الطرفين.

نظراً لذلك نرى ان الحاجة الاوروبية الكبيرة للطاقة الروسية, يقابلها الحاجة الروسية الى التقنيات الغربية المعتمدة عليها في عملية استخراج وتطوير حقول الطاقة لديها, وقد ادى هذا الى نوع من الاعتماد المتبادل بين الطرفين.[٣٠]

غير ان المعضلة الاساسية تكمن في مناطق العبور واشكالية العلاقة بين روسيا الاتحادية وهذه الدول ابرزها اوكرانيا, اذ يمر عبرها ٨٠٪ من انابيب الطاقة الروسية المتجه نحو اوروبا, بالمقابل تحصل اوكرانيا على كميات كافية من الطاقة للاستهلاك المحلي, اضافة الى عوائد مالية مهمه من تعريفات العبور,[٣١] اذ تمتلك اوكرانيا اكبر منظومة انابيب لنقل الغاز وتتألف من ٣٥ الف كم من انابيب الغاز واكثر من ١٢٠ محطة ضخ و١٣ مستودع للغاز تحت الارض,[٣٢] يتبين من ذلك ان اوكرانيا تمثل اهمية جيوسياسية لروسية الاتحادية في انها الطريق الرئيس لامدادات الغاز الروسي الى اوروبا.

وتكمن الاشكالية بين روسيا واوكرانيا التي حصلت في العام ٢٠٠٦ هي اتهام روسيا لأوكرانيا بسرقة الغاز الروسي المخصص لاوروبا, وتطلع اوكرانيا للانظمام لحلف الناتو, واعلان شركة غازبروم برفع اسعار الغاز والنفط الروسي المصدر الى اوكرانيا وبيعه لها بالاسعار نفسها التي تتعامل بها روسيا مع الاتحاد الاوروبي, وتقليص

(٢٨) نورهان الشيخ, روسيا الاتحادية والاتحاد الاوروبي صراع الطاقة والمكانه, مصدر سبق ذكره, ص٦٦.
(٢٩) جفري مانكوف ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٠.
(٣٠) نتالي غريب:- امبراطورية الغاز, ترجمة عمار قط, مكتبة مدبولي, القاهرة, ٢٠١١, ص١٣٠
(٣١) محفوظ رسول ,أمن الطاقة في العلاقات الروسية-الاوروبية, مصدر سبق ذكره, ص٢٠٧.
(٣٢) محمود حيدر, جيوبولتيكية الحافة الصراع المستحدث على اسيا الوسطى,, مجلة حمورابي, عدد١١, مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية, بيروت, ٢٠١٤, ص٤٧.

امدادات الغاز الى اوكرانيا نظرا لما اثاره التوتر الحاصل بين البلدين مماعرقل امدادات الطاقة الى اوروبا عبر الانابيب الاوكرانية.(٣٣)

وضمن المساعي الروسية لاستكمال سيطرتها على اغلب مصادر الطاقة في محيطها قامت بأحتلال شبه جزيرة القرم الواقعة في البحر الاسود والتابعه لاوكرانيا, اذ تمتلك كميات من النفط البحري والغاز الطبيعي, الذي من شأنه ان يسمح لأوكرانيا ان تصبح اقل اعتمادا على واردات الطاقة الروسية, اضافة الى مرور انابيب لنقل الطاقة الروسية منها الى اوروبا,(٣٤) ان ذلك زاد من التوترات القائمة بين روسيا واوكرانيا, ومن ثم زيادة التحديات امام الامدادات الاوروبية من الطاقة.

ولتجاوز اشكالية مرور خطوط النقل عبر اوكرانيا توجهة روسيا الاتحادية الى تركيا كدولة عبور للطاقة الروسية الى الاسواق الاوروبية, وتعد روسيا الاتحادية ايضا اهم مورد للغاز الطبيعي لتركيا اذ استوردت تركيا نحو ٢٣ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي الروسي في العام ٢٠١٠,(٣٥) ضمن اتفاق بين الطرفين على توريد الغاز حتى العام ٢٠٢٥, اذ يمكن القول ان الجانب الاقتصادي هو اساس للتقارب الروسي التركي, اذ تعد تركيا سابع اكبر شريك تجاري لروسيا, وتاتي اكبر اسواق التصدير للطاقة الروسية بعد المانيا.(٣٦)

ان الموقع الاستراتيجي لتركيا بين اسيا واوروبا جعل منها بلداً مهما في الشراكة الاقتصادية للعديد من الدول, وذلك من منطق ان موقعها الجغرافي يقلل من كلفة النقل, مادفع بروسيا الى التقارب مع تركيا كدولة عبور لصادراتها الطاقوية, بعد المشاكل مع اوكرانيا,(٣٧) وأدت تركيا دورا فاعلا في المفاوضات التي جرت حول انشاء انابيب نقل الطاقة, من روسيا الى اوروبا عبر قاع البحر الاسود, مرورا بتركيا ومنها الى الدول الاوروبية, اذ وقعت شركة غازبروم الروسية وبوتاش التركية, اتفاقية انشاء الانابيب عبر تركيا ومنها السيل الجنوبي والسيل التركي, الذي سيسهم في زيادة امكانية تركيا لتصبح دولة عبور للغاز الطبيعي الروسي.(٣٨)

---

(33) Aleksashenko sorgey, «Russias economic agenda to 2020» international affairs, royal institute of international affairs, 2012, p31.

(34) Adivided ukrain «cnn world» www.cnn.com

(٣٥) ريما محمد فخري, سياسة تركيا مع دول الجوار الجغرافي من منظور العلاقات الدولية (١٩٩٠-٢٠١٠), دار الفارابي, بيروت, ٢٠١٩, ص٤٠٩.

(٣٦) محمد فيصل الخولي:- العلاقات التركية -الروسية من ارث الماضي الى افاق المستقبل, المركز العربي للابحاث والدراسات السياسية, بيروت, ٢٠١٤, ص٨٥-٨٩.

(٣٧) عليان محمود عليان:- التوافق والصراع في العلاقات الدولية: العلاقات الروسية-التركية, المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية, برلين, المانيا, ٢٠١٧, ص١٠٢.

(٣٨) مازن محمد البكري, المتغير العسكري واثره في العلاقات الروسية- التركية منذ بداية القرن الواحد والعشرين, دار امجد للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠١٧, ص٣١٨.

المطلب الثاني

التوجه الروسي الى جنوب شرق اسيا

لقد كان للازمة الاوكرانية والضغوط الامريكية على الدول الاوروبية لتقليل اعتمادها على الغاز الروسي كعقوبة منها على روسيا الاتحادية, اثرها في التوجه الروسي الى دول جنوب شرق اسيا, من اجل تنويع اسواق تصريف منتجاتها من الطاقة.

ترجع اول اتفاقية للتعاون في مجال الطاقة مع شرق اسيا في العام ١٩٩٥, بين روسيا واليابان لوضع خارطة للتعاون بينهما, لنقل الطاقة من مناطق شرق سيبيريا والشرق الاقصى الروسي البعيد عن اوروبا, وكانت هذه الاتفاقية الاساس في تنشيط اهتمام دول جنوب شرق اسيا بموارد الطاقة من شرق روسيا, وفتحت هذه الاتفاقية الطريق فيما بعد امام اقامة مشاريع مستقبلية ضخمة لتوريد الغاز الروسي الى الصين وكوريا الجنوبية, يبلغ اجمالي طاقتها نحو ٣٠ مليار متر مكعب سنويا.(٣٩)

بعد فرض العقوبات الدولية على روسيا في العام٢٠١٤, على اثر التغيرات الجيوسياسية في الموقف الروسي حيال الازمة الاوكرانية والحاق شبه جزيرة القرم بروسيا, غيرت روسيا خارطة الامدادات لمصادر الطاقة تجاه الشرق نحو الاسواق الاسيوية, من خلال المشاريع المقترحة تنفيذها لضخ الغاز الطبيعي الى الصين, وجعلها سوقاً استهلاكية لمصادر الطاقة الروسية الى جانب الاسواق الاوروبية, ان ذلك التنويع في اسواق الصادرات الروسية لموارد الطاقة يمكن ان يوفر لها, مصادر مالية وتطوير للبنية التحتية ممايخف من ثقل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها من قبل الدول الغربية.(٤٠)

جاء التقارب الاقتصادي الروسي الصيني, في مجال الطاقة, من خلال عقد اتفاق وقع في العام ٢٠١٣ مع شركة روسنفت الروسية من اجل زيادة صادراتها الى الصين, من ٣٠٠ الف برميل يوميا الى ٨٠٠ الف برميل يوميا, كما تضمن مشاركة شركات النفط الصينية في تطوير ثمانية حقول في شرق سيبيريا ثلاثة منها حقول نفط في بحر بارنتس, اضافة الى ابرام اتفاقية انشاء مشروع انابيب (شرق سيبيريا) في العام ٢٠١٤ , وهو مشروع مقترح بين شركة (غازبروم) الروسية وشركة (سنبس cnpc) الصينية, بلغ طول الخط ٢,٥٠٠ كم وبتكلفتة ٢٠ مليار دولار وبطاقة تمريرية وصلت نحو ٣٨ مليار متر مكعب سنويا, يعد هذا المشروع من المشاريع الاستراتيجية المهمه لروسيا, ضمن سياستها المتبعة لتنويع اسواق الاستهلاك.(٤١)

من ذلك نرى ان هدف روسيا هو تنويع اسواق الاستهلاك وعدم الاعتماد على الاسواق الاوربية فقط, اما الصين فانها تهدف من حصولها على امدادات الطاقة من روسيا الاتحادية, انه سيساعدها في تنويع مصادر وارداتها من الطاقة.(٤٢)

(39) Alexander shatohor, diversification of energy supplies in the geopolitical dimension,Moscow, 2008, p.40.

(٤٠) احمد قنديل:- صفقة العصر الروسية الصينية وتغيير قواعد اللعبة, مجلة افاق سياسية, عدد٩, المركز العربي للبحوث والدراسات, مصر, ٢٠١٤, ص٢٦.

(٤١) عبد الرحمن المنصوري:- صفقة الغاز الصينية الروسية:الضروف والدلالات, مركز الجزيرة للدراسات السياسية, الدوحة, ٢٠١٥, ص٤.

(٤٢) ابراهيم حردان مطر, مصدر سبق ذكره, ص٦٥.

المطلب الثالث
التوجه الروسي الى منطقة الشرق الاوسط

يأتي الاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الاوسط نتيجة الموقع الجيوستراتيجي للمنطقة وكونها من المناطق المتقدمة في انتاج الطاقة, لذا تسعى روسيا للتنسيق مع دول هذه المنطقة, للحفاظ على اسعار وانتاج النفط والغاز في الاسواق العالمية, اضافة الى ان روسيا تعمل لاستعادة دوها كقوة عظمى في الساحة الدولية, فهي تسعى الى ان يكون لها تواجد في معظم مناطق العالم الاستراتيجية, وان العودة الروسية من جديد الى منطقة الشرق الاوسط هي نابع من الارث التاريخي لطموحها في الوصول الى المياه الدافئة, وتتجسد الجهود الروسية بهذا الصدد من خلال التوجه نحو منطقة الخليج العربي وحوض شرق المتوسط وسنتناول الموضوع تباعاً.

اولا: الخليج العربي

سعت روسيا في الاندفاع الى منطقة الخليج العربي عبر شركاتها البترولية, اذ قامت بالاستثمار في قطاع النفط والغاز السعودي في مجال البحث والتنقيب, ففي العام ٢٠٠٤ تم التوقيع على اتفاقية بين الشركة الروسية (لوك اويل) والشركة السعودية (ارامكو), حول مساهمة الشركة الروسية في عمليات التنقيب وبناء مصنع لتسييل الغاز بجانب حقل (غوار), اضافة الى انشاء الشركتين مؤسسة مشتركة (لوكسار) لاكتشاف واستثمار حقول الغاز في الجزء الشمالي من صحراء الربع الخالي لمدة اربعين سنة وتمتلك شركة لوك اويل ٨٠٪ من اسهمها, وفي العام ذاته تم افتتاح مكتب للشركة الروسية المساهمه (ستري ترانس غاز) في مدينة الخبر, وقامت هذه الشركة في العام ٢٠٠٥ بأنشاء شبكة وطنية لنقل وتوزيع الغاز في المملكة,[٤٣] فضلا عن التعاون بين البلدين في اطار منظمة الدول المصدرة للغاز[٤٤]*, والاتفاق في العام ٢٠١٥ على انشاء صندوق روسي- سعودي للاستثمار في قطاع الطاقة بقيمة مليار دولار.[٤٥]

اما مع قطر فهناك التنسيق الروسي-القطري في مجال الغاز لغرض فك الارتباط بين اسعار النفط والغاز, بوصفها من الدول المتقدمة في انتاج الغاز الطبيعي في الخليج,[٤٦] وقد ادركت روسيا ماتشكله قطر كمصدر لتضييق الخناق على الغاز الروسي المهيمن على الاسواق الاوروبية, وتحديداً بعد الاتفاق القطري- الامريكي لنقل الغاز القطري الى سواحل شرق المتوسط ومنه الى الاسواق الاوروبية, ما ادى الى التدخل

(٤٣) خديجة عرفة, أمن الطاقة واثاره الاستراتيجية, مصدر سبق ذكره, ص١٨٦.كذلك: نورهان الشيخ, سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي, مصدر سبق ذكره, ص٥٦.

(٤٤) * وهي المنظمة تأسست في العام ٢٠٠١ على شاكلة اوبك, تضم ١٢ عضواً من اعضائها الرئيسين الدول الاولى في تصدير الغاز (روسيا ,ايران, قطر, فنزويلا, الجزائر) مقرها الدائم في العاصمة القطرية الدوحة. للمزيد ينظر: أحمد دياب, منظمة الغاز طموحات روسيا ومخاوف غربية, مجلة السياسة الدولية, عدد١٧٢, مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية, القاهرة, ٢٠٠٩, ص٥٠.

(٤٥) خضير عباس عطوان, العلاقات السعودية الروسية: المصالح والتحديات, المركز الديمقراطي العربي,
www.democraticac.de

(٤٦) خديجة عرفة, مصدر السابق, ص١٧٦.

العسكري في سوريا لعرقلة الطريق امام انشاء هذا الانبوب.(٤٧)

وفي العراق حصلت الشركات الروسية وبالاتفاق مع الحكومة العراقية, على الاستثمارات في حقول النفط في البصرة من قبل شركة (غازبروم), اضافة الى حصولها على عقد استخراج النفط من حقل(بدرة) في محافظة واسط الذي ينتج ١٧٠ الف برميل يوميا لمدة سبع سنوات بداية من العام ٢٠١٣, كماتسيطر الشركة نفسها على ٨٠٪ من مشروع حلبجة النفطي في اقليم كردستان, وفي كركوك سيطرت شركة (لوك اويل) على حقول الانتاج وحصولها ايضا على عقد استخراج النفط من حقل القرنة العراقي, اضافة الى الاتفاق الروسي العراقي لاعادة بناء خط كركوك –بنياس, الذي يربط الحقول المسيطرة عليها غازبروم في البصرة, بحقول كركوك المسيطرة عليها لوك اويل, ويمتد الانبوب الى ميناء بنياس السوري, على بعد ٣٥ كم, شمال ميناء طرطوس حيث قاعدة الاسطول الروسي, لكن تبقى المخاطر الارهابية والتهديدات الامنية في سوريا والعراق تحول دون البدء الفعلي بهذا المشروع.(٤٨)

اما على صعيد علاقتها مع ايران فقد جاء التعاون الروسي– الايراني في مجال الطاقة في تسعينيات القرن الماضي, اذ وقع الطرفان على عقود استثمار روسية بقيمة ٢٠ مليار دولار في قطاع النفط والغاز الايراني, والتعاون المشترك من خلال منظمة الدول المصدرة للغاز,(٤٩) اذ سعت روسيا للتعاون مع عدد من الدول في المنطقة لاسيما مع ايران وقطر رغبة منها في تشكيل اتحاد احتكاري للغاز, اذ تسيطر روسيا وايران على نحو ٢٠٪ من احتياطيات النفط في العالم وعلى مايقارب ٣٣٪ من احتياطيات الغاز في العالم, وعليه يمكن لهما معا التأثير على اسواق الطاقة العالمية,(٥٠) اذ اتفقت شركة غاز بروم الروسية مع الحكومة الايرانية حول مساهمتها في استخراج الغاز الطبيعي والتنقيب عن النفط في ثلاثة مجامع من حقول فارس الجنوبية تساهم شركة غازبروم في هذه الحقول مع شركة (توتال) الفرنسية وشركة (بيتروناس) الماليزية, كذلك السعي الروسي الى ابرام عقود طويلة الامد تتمكن من خلالها روسيا من تصدير الغاز الايراني الى اوروبا, عن طريق خط الغاز الاسلامي الذي يبدأ من ايران مروراً بالعراق وسوريا ومنها الى الاسواق الاوروبية وهي عقود على غرار التي ابرمتها روسيا مع كازاخستان وتركمانستان واذربيجان, للحصول على انتاجها للغاز بأسعار اقل من السعر العالمي, واعادة تصديرها بالاسعار العالمية الى الدول الاوربية.(٥١)

(٤٧) هويدا بازر, قطر المرشح الاول لانقاذ اوروبا من قبظة الغاز الروسي, على الموقع:
www.alsharq.com/news/detalils

(٤٨) اميرة احمد حرزلي, استراتيجية أمن الطاقة الروسية بشرق المتوسط في ظل التهديدات الامنية بعد عام٢٠١١ المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية , www.democraticac.de/?p=53952
كذلك: ناصرزيدان, دور روسيا في الشرق الاوسط وشمال افريقيا من بطرس الاكبر الى فلاديمير بوتين, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ٢٠١٣, ص٢٤٩.

(٤٩) محمد السعيد ادريس:– تحالف الضرورة بين ايران وروسيا جدل التفاعل والفرص والتحديات, مجلة الدراسات الايرانية, عدد٣, مركز الخليج للدراسات الايرانية, ٢٠١٧, ص٤١.

(٥٠) ناصر زيدان, المصدر السابق, ص٢٠٥.

(٥١) انور حامد الدليمي, الغاز السوري ودوره في تغذية الصراعات العالمية, الحرب الخفية بين الشرق والغرب, مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية, www.rawabetcenter.com/avchives/677557

اضافة الى التعاون الروسي الايراني في مجال استثمار ونقل الطاقة الذي يقوم على اساس التبادل, اذ ينقل النفط الروسي عن طريق مرفئ ليكا الايراني على بحر قزوين, بينما تقوم الشركة الروسية بتصدير الكمية المعادلة من النفط الايراني من الموانئ الايرانية في الخليج العربي, اذ يشير الخبراء الروس الى انه بوسع تركيا ان تمنع مرور الصادرات الروسية من النفط عبر مضيقها بسبب الضغوط الامريكية, الاانه في هذه الحالة يمكن لمشروع (التبادل الايراني) ان يعوض خسارة روسيا المحتملة من النفط, وفي الوقت نفسه فانه الى ان يتم تشغيل انبوب النقل (بورغاس–الكسندر–بوليس) الذي سيسمح للنفط الروسي بتجنب المرور عبر المضيق التركي يمكن ان يستخدم نقل النفط من ايران كوسيلة للضغط على الولايات المتحدة الامريكية.(٥٢)

ثانيا:منطقة حوض شرق المتوسط

تعد سوريا ضمن هذه المنطقة موطئ قدم الاكثر اهمية لروسيا فموقها المتميز على البحر المتوسط, اضافة الى انها تعد من الحلفاء الموثوق بهم لروسيا, فضلا عن اكتشاف النفط والغاز في هذه المنطقة جعل الحضور الروسي فيها مكثفا وذلك لعدة اسباب:(٥٣)

١–حماية المصالح الاقتصادية فمن المتوقع ان يتم اكتشاف حقول للغاز في سوريا, اذ وقع البلدين اتفاقية في العام ٢٠١٤ حصلت بموجبها الشركة الروسية (سيوزنفط) على مناقصة حصرية للتنقيب على احتياطيات الغاز الطبيعي في المنطقة الاقتصادية الخاصة بسوريا على سواحل البحر المتوسط, فضلا عن دخول شركة (روسنفت) الروسية في عمليات تطوير حقل(فيشام) الجنوبي بالقرب من مدينة ديرالزور الذي يحتوي على ٩ مليون طن من النفط.

٢–خشيت روسيا فقدان قاعدتها العسكرية في ميناء طرطوس على البحر المتوسط, الذي يمنح القوات الروسية الوصول السريع الى البحر الاحمر والمحيط الاطلسي, فابرمت روسيا مع سوريا في العام ٢٠١٧ اتفاقية تمتد الى ٤٩ سنة تسمح لروسيا بأبقاء اسطولها البحري في ميناء طرطوس.

٣– العمل على صنع دور عالمي يتعارض مع التفرد الامريكي للنظام الدولي.

٤–سعي روسيا الى ان يكون لها دور في خطوط انابيب الطاقة في المنطقة, التي من المقترح ان تمر عبر الاراضي السورية ومن الممكن ان تؤثر على الصادرات الروسية الى السوق الاوروبية, وهذا مايبرر التمسك الروسي بنظام الحكم في سوريا من خلال تحقيق مكاسب استراتيجية لها, والمتمثل بمشروع الغاز القطري المقترح لنقل الغاز الى الاسواق الاوربية عبر الاراضي السورية, بالمقابل يسمح بقاء النظام وصول الغاز الايراني عبر انبوب الغاز الاسلامي المقترح الى الموانئ السورية على البحر المتوسط ومنه يتم تصديره الى اوروبا. الذي شاركة فيه شركة (ستري ترانس غاز) الروسية بأنشاء جزء من

(٥٢) س.غ لوزيانين:– عودة روسيا الى الشرق الاوسط, ترجمة:هاشم حمادي, دار المدى للنشر, سوريا,٢٠١٢,ص١٣٧–١٣٨.
(٥٣) مصطفى صلاح:– غاز المتوسط ومستقبل الصراع الاقليمي, مركز الحوكمه وبناء السلام, ٢٠١٨, ص٩. كذلك ينظر: محمد جاسم حسين الخفاجي, مصدر سابق, ص١١٧. وايضا: انور حامد الدليمي الغاز السوري ودوره في تغذية الصراعات, مركز الروابط, www.rawabetcenter.com/avchives/677557

الانبوب المار بسوريا بطول ٣٢٤ كم, من الحدود السورية الاردنية الى مدينة حمص, وايضا انشائها محطة لتكرير البترول و آخر لتحويل الغاز في سوريا.(٥٤)

اما مع اسرائيل فتعد روسيا المصدر الرئيس للنفط الخام لها, وتم توقيع اتفاقية بين اسرائيل وشركة غازبروم الروسية في العام ٢٠١٣, لشراء الغاز الطبيعي من حقلي (تمار ودالية) الاسرائيلي, وحصولها على صفقة ضخمة منحها حق الدخول الى اكبر حقول الغاز المسال في اسرائيل وهو حقل (ليفيانث) ولمدة ٢٠ عاما.(٥٥)

نجحت روسيا عبر عقود شركتها الكبرى غاز بروم في حماية مصالحها في سوق الطاقة والتحكم في الاسعار, وهذا التحرك الروسي اثار قلق الولايات المتحدة من تنامي قوة هذه الشركة, لاسيما مع تلك العقود المبرمة مع اسرائيل, اما روسيا فانها ترى ان الولايات المتحدة تحاول ضرب مصالحها عبر محاولتها فتح قنوات ومعابر جديدة لمرور الغاز من مناطق عدة عن طريق سوريا ومنها الى الدول الاوروبية.(٥٦)

من ذلك يمكن تلمس ان سياسة الطاقة الروسية تهدف الى:

١. السعي لتطوير مصادر انتاجها من الغاز والنفط.
٢. تقديم نفسها البديل الامثل والاقرب جغرافيا لاوروبا كمصدر للطاقة.
٣. السعي لتعزيز سيطرتها في مناطق الانتاج القريبة منها في اسيا الوسطى ودول القوقاز.
٤. منع او الحد من التوغل الغربي (الدول الاوروبية– والولايات المتحدة الامريكية) وعبر شركاتها والهادفة الى استثمار مصادر الطاقة في دول اسيا الوسطى والقوقاز.
٥. ايجاد بدائل لممرات نقل الطاقة منها الى الاسواق عبر اكثر من منفذ.
٦. الاندفاع الى مناطق الشرق الاوسط من خلال شركاتها للاستثمار في مناطق الانتاج.
٧. الاندفاع العسكري في حوض شرق المتوسط وتحديداً سوريا من اجل تعزيز دورها في المنطقة, وتحديداً في موضوع مشاريع نقل الطاقة من منطقة الخليج عبر سوريا ومن ثم الى الاسواق الاوروبية, والتي تهدف هذه المشاريع الى تقليل الاعتماد على الواردات الروسية, من الغاز بمعنى اخر ان لامشروع لنقل الطاقة عبر سوريا بدون الموافقة الروسية.
٨. ايجاد مشاريع لنقل الطاقة منها ومن دول اسيا الوسطى التابعه لنفوذها الى الصين من اجل توسيع منافذ الصادرات.
٩. تهدف روسيا الاتحادية الى تجنب الضغوط الاقتصادية التي تفرض عليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية بصدد موضوع تصدير طاقتها الى الاتحاد

(٥٤) سعد شاكر شلبي:– الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط, دار الحامد للنشر والتوزيع, الاردن, ٢٠١٣, ص٩٧.

(٥٥) محمد ابو سريع علي:– صراع الطاقة واعادة تشكيل التحالفات الدولية , مجلة السياسة الدولية, عدد٢١٣, مركز الاهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية, القاهرة, ٢٠١٨, ص٢٩.

(٥٦) عبد الرزاق بوزيدي, التنافس الامريكي الروسي في منطقة الشرق الاوسط دراسة حالة اللازمة السورية٢٠١٠–٢٠١٤, كلية الحقوق والعلوم السياسية, جامعة محمد خضير –بسكرة, الجزائر, ٢٠١٥, ص٨٢.

الاوروبي عبر الاندفاع الى مناطق الانتاج, حيثما وجدت وتحديداً ضمن القارة الاوراسية من اجل ايجاد دور لها ضمن سياسات الطاقة العالمية.

اما التحديات التي واجهتها في تنفيذ سياستها هي:

١. ضعف الاستقرار الأمني في مناطق انتاج الطاقة في اوراسيا.
٢. وجود القوى الكبرى في هذه المناطق مايزيد من حدت التنافس بينها.
٣. ضعف الالتزامات الروسية في المنطقة, بسبب الضغوط الاقتصادية الامريكية عليها, مايحد من دورها في مناطق انتاج الطاقة.
٤. التدخل الدولي في الازمة السورية من الممكن ان يحد من دور روسيا في مشاريع التنقيب ونقل الطاقة فيها.

الخاتمة:

اصبح امن الطاقة احد ابعاد الامن القومي وفاعل اساس في العلاقات الدولية, ويشكل امن الامدادات احدى القضايا المهمة التي تشغل اهتمامات الدارسين وصناع السياسات على حد سواء, فالطاقة اساس التنمية الاقتصادية وسلاح السياسة الاستراتيجي, ومن يمسك بقواعد اللعبة الطاقوية يمسك بعصب الاقتصاد العالمي ويرسم مسارات السياسة الدولية, وعليه اصبحت الدول تحرص على اتخاذ مختلف التدابير لتأمين امنها الطاقوي, اذ لازال (النفط والغاز) يشكل جوهر الطاقة العالمية, لذلك عملت روسيا وبأتباعها سياسات متعدة, بل والتنافس مع القوى الدولية الاخرى, للاندفاع الى مناطق الانتاج الاوراسية للسيطرة على انتاج ونقل هذه المادة, وكذلك توجهها الى مناطق الاستهلاك الاخرى لضمان اسواق لمنتجاتها البترولية في حال حدوث ازمات بينها وبين القارة الاوروبية.